98 – 99 Bayyinah wa Zalzaal Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheedudin Al-Meybodi

98 و 99 سورتين البينة و زلزال

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار

ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي

معروف بتفسير

خواجه عبدالله الانصاري الهروي

تحقيق علي اصغر حكمت

به كوشش: زهرا خالوئى

98- سورة البينة

(لم يكن)- (مكية او مدنيه؟)

نوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ناگرويدگان جهودان و ترسايان و مشركان عرب بنه خواهستند گشت از كفر و شرك خويش

حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) تا بايشان آمد كار روشن و نشان پيدا و مرد استوار.

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ پيغامبرى از خداى

يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً تا ميخواند بر ايشان صحيفه‌ها و نامه‌هاى پاك داشته از دروغ و غلط و تفاوت و اختلاف.

فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (2) در آن صحيفه‌ها نبشته‌هاست، حكم‌هاى درست پاينده و پا برجاى.

وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ دو گروه نشدند جهودان در كار او إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (3) مگر پس آنكه بايشان آمد و آشكارا شد ايشان را پيغامبرى و استوارى و راست سخنى او.

وَ ما أُمِرُوا و نفرمودند مردمان را

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مگر آن را كه اللَّه را پرستند

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ پاك ميدارند او را دين و كردار خوش

حُنَفاءَ مسلمانان پاك دينان

وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ و نماز بپاى دارند بهنگام

وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ و از مال زكاة دهند

وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (4) و دين پاينده اينست.
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ايشان كه بنگرويدند
مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ از جهود و ترسا و انباز گيران با خداى
فِي نارِ جَهَنَّمَ در آتش دوزخاند
خالِدِينَ فِيها جاودان در آن
أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (5) ايشان بترين همه آفريدگاناند.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ايشان كه بگرويدند و كردارهاى نيك كردند
أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (6) ايشان بهينه همه آفريدگاناند.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ پاداش ايشان بنزديك خداوند ايشان
جَنَّاتُ عَدْنٍ بهشتهاى هميشى است
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ميرود زير درخت آن جويهاى روان
خالِدِينَ فِيها أَبَداً (7) ايشان جاويدان در آن هميشه.
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الله از ايشان خشنود
وَ رَضُوا عَنْهُ و ايشان از اللَّه خشنود
ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) اين پاداش او راست كه خداى را داند و ازو بترسد.

النوبة الثانية

اين سوره هشت (8) آيتست،
نود و چهار (94) كلمه،
سيصد و نود و نه (399) حرف،
جمله به مدينه فرو آمد.
بعضى مفسّران گفتند: مكّى است، به مكه فرو آمد.

و درين سوره ناسخ و منسوخ نيست.
و في الخبر عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «من قرأ سورة «لم يكن» كان يوم القيامة مع خير البريّة مسافرا و مقيما»
و عن قتادة عن انس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لابى بن كعب: «انّ اللَّه عزّ و جلّ امرنى ان اقرأ عليك: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
و في رواية اخرى: «امرنى ان اقرأ عليك القرآن».
قال: «و سمّانى لك»
قال: نعم
قال: «و قد ذكرت عند ربّ العالمين».
قال: نعم. فزرقت عيناه.
و في رواية اخرى قال جبرئيل للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم): لمّا نزلت هذه السّورة انّ اللَّه يأمرك ان تقرأها ابيا فذكر النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) لابى فبكى.
و قال: او ذكرت هناك يا رسول اللَّه.
فقال: «نعم فبذلك فلتفرحوا».
و روى عن سعيد بن المسيّب عن ابى الدّرداء قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لو يعلم النّاس ما في لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لعطّلوا الاهل و المال و تعلموها.
فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الاجر يا رسول اللَّه؟
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لا يقرأها منافق ابدا و لا عبد في قلبه شكّ في اللَّه و اللَّه انّ الملائكة المقرّبين ليقرءونها منذ خلق اللَّه السّماوات و الارض لا يفترون عن قراءتها و ما من عبد يقرأها بليل الّا بعث اللَّه ملائكة يحفظونه في دينه و دنياه و يدعون اللَّه له بالمغفرة و الرّحمة. فان قرأها نهارا اعطى عليها من التّراب

مثل ما أضاء عليه النّهار و اظلم عليه اللّيل»
فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فداك ابى و امّى يا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم)!
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«تعلّموا «عَمَّ يَتَساءَلُونَ» و تعلّموا ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، و تعلّموا وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ و تعلّموا وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ فانّكم لو تعلمون ما فيهنّ لعطّلتم ما انتم فيه و تعلّمتموهنّ و تقرّبتم الى اللَّه عزّ و جلّ بهنّ فانّ اللَّه يغفر بهنّ كلّ ذنب الّا الشّرك باللّه و اعلموا انّ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ تجادل عن صاحبها يوم القيامة و تستغفر له من الذّنوب.
قوله: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ من هاهنا للتّبيين و قيل للتّبعيض
و «أَهْلِ الْكِتابِ»، اليهود و النّصارى و المشركون كفّار العرب و هم عبدة الاوثان
مُنْفَكِّينَ اى منتهين عن كفرهم و شركهم،
و قال اهل اللّغة: «مُنْفَكِّينَ» زائلين منفصلين.
يقال: فككت الشّيء فانفكّ اى انفصل
«حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» لفظه مستقبل و معناه الماضى اى «حتّى» اتتهم «البيّنة» اى الحجّة الواضحة الظّاهرة الّتى يتميّز بها الحقّ عن الباطل، يعنى: محمد (صلي الله عليه وسلم) اتاهم بالقرآن فبيّن لهم جهالتهم و ضلالتهم و دعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انّهم لم ينتهوا عن الكفر حتّى اتاهم الرّسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم اللَّه من الجهل و الضّلالة.
فقال ابن كيسان: معناه «لَمْ يَكُنِ» هؤلاء الكفّار تاركين صفة محمد (صلي الله عليه وسلم) في كتابهم انّه نبىّ حتّى بعث فلمّا بعث تفرّقوا فيه و اختلفوا.

و قيل: لا ينتهون عن كفرهم حتّى يأتيهم الموت ثمّ فسّر «البيّنة» فقال: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً اى كتبا، يعنى: ما يتضمّنه «الصّحف» من المكتوب فيها و هو «القرآن» لانّه كان يتلوا عن ظهر قلبه لا عن كتاب
«مطهّرة» من الباطل و الكذب و الزّور
و قيل: «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». «فيها» اى في تلك «الصّحف» «كتب» يعنى: الآيات و الاحكام «قيّمة» اى عادلة مستقيمة غير ذات عوج.
يريد بالصّحف الطّوامير و الاوراق و بالكتب السّور و الاحكام و الآيات.
وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ اى ما اختلفوا في امر محمد (صلي الله عليه وسلم) و ما كذّبوه إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ محمد و القرآن، اى لم يختلفوا في مبعثه و كونه نبيّا الّا بعد ظهوره بغيا و حسدا.
قال قوم من المفسّرين: من اوّل السّورة الى قوله: فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ حكمها فيمن آمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ و من قوله: وَ ما تَفَرَّقَ حكمه فيمن لم يؤمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ بعد قيام الحجّة ثمّ ذكر ما امروا به في كتبهم فقال: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ اى ما امر هؤلاء الكفّار «الّا» ان لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى موحّدين لا يشركون «حنفاء» اى مائلين عن الاديان كلّها الى دين الاسلام
و قيل: «حُنَفاءَ» مائلين الى الحقّ عادلين عن الباطل
و قيل: حاجّين مختتنين واحد الحنفاء حنيف،
و الحنيف في الاصل المستقيم و هو في اهل الملك المسلم تقول: رجل متحنّف، اى مسلم متعبّد و الحنيف في المسلمين الحاجّ و المختتن و انّما قيل لمائل الرّجلين احنف تفاؤّلا كما قالوا للاعمى بصيرا و للديغ سليما.

و يقيموا الصّلاة المكتوبة في اوقاتها
و يؤتوا الزّكاة عند محلّها و ذلك الّذى امروا به دين القيّمة، اى الملّة و الشّريعة المستقيمة.
اضاف الدّين الى القيّمة و هي نعته لاختلاف اللّفظين، و العرب تضيف الشّيء الى نعته كثيرا و تجد هذا في القرآن في مواضع منها قوله: «وَ لَدارُ الْآخِرَةِ» و قال في موضع: «وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ» لانّ الدّار هى الآخرة و تقول: دخلت مسجد الجامع و مسجد الحرام و ادخلك اللَّه جنّة الفردوس، هذا و امثاله.
و انّث القيّمة لانّ الآيات هائية فردّ الدّين الى الملّة.
و قال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله: وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ فقال: «القيّمة» جمع القيّم و القيّم و القائم واحد و مجاز الآية و ذلك دين القائمين للَّه بالتّوحيد
ثمّ ذكر ما للفريقين
فقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها يعنى: يوم القيامة.
و قيل: «فى» حكم اللَّه أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اى «شرّ» الخليقة قرأ نافع و ابن عامر «البرئة» بالهمز في الحرفين لانّه من قولهم: براء اللَّه الخلق يبرأهم برا.
قال اللَّه عزّ و جلّ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها و قرأ الآخرون بالتّشديد من غير همز و له وجهان:

- احدهما انّه ترك الهمز و ادخل التّشديد عوضا منه
- و الثّاني ان تكون فعيلة من البرى و هو التّراب، اى «هُمْ شَرُّ» من خلق من التّراب كقوله: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ. نزلت في بنى عبد الدّار من قريش.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خيارهم فيه دليل على انّهم افضل من الملائكة.

جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ اى دخول جنّات عدن اقامة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يموتون و لا يخرجون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بايمانهم وَ رَضُوا عَنْهُ اذ نالوا ما ارادوا،
و قيل: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بجميل ثنائه و جزيل انعامه عليهم و ارادته الاحسان بهم
وَ رَضُوا عَنْهُ حيث فرحوا بما آتيهم من الثّواب.
و قيل: «رضى» اعمالهم و «رَضُوا» ثوابه
و قيل: رضا الخلق عن اللَّه رضاهم بما يرد عليه من احكامه و رضاه عنهم ان يوفّقهم للرّضا عنه.
و قيل: الرّضا ينقسم قسمين

- رضا به
- و رضا عنه،
  - فالرّضا به ربّا و مدبّرا،
  - و الرّضا عنه فيما يقضى و يقدّر.

و قال السّرى: ان كنت لا ترضى عن اللَّه فكيف تسأله الرّضا عنك ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى ذلك الخلود في جنّات عدن و رضا اللَّه لمن خاف ربّه و لزم طاعته و ترك مخالفته.
و قيل: لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى لمن علمه من قوله: فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما قال بعض المفسّرين: فالعلماء خيار الامّة بالنّصّ اذا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم عزيز تنصّل اليه المذنبون فغفرهم،
و توكّل عليه العابدون فجبرهم،
و توسّل اليه المطيعون فوصلهم و نصرهم،
و تعرّف اليه العالمون فبصّرهم،

و تقرّب اليه العارفون فقرّبهم،
لكنّه في جلاله حيّرهم.
هزاران سال گذشت تا خلق عالم در سماع اين نام سرگردانند،
غايت و نهايت ذات و صفات وى مى‌ندانند،
قومى در ميدان‌اند و قومى بيرون ميدان‌اند.

- همه بسته امر،
- خسته نهى،
- در قيد تكليف،
- در انتظار وعد،
- در بند وعيد،
- بر اميد يافت،

و حضرت صمديّت منزّه از ادراك اوهام،
مقدّس از احاطت افهام.
عقلى كه از جلال وى انديشد معقول شود،
فهمى كه از جمال وى ادراك جويد ذليل گردد،
و همى كه از كمال وى علم خواهد متحيّر گردد،

- عقل عاجز
- و فهم قاصر
- و وهم متحيّر
- و علم مقصّر
- و طبع ذليل
- و قلب كسير
- و سرّ اسير
- و جمال او بر قدر جلال او،
- و جلال او بر وفق جمال او:

بیار پور مغانه، بده بپور مغان
که روستم را هم رخش روستم کشدا.
و لوجهها من وجهها قمر
و لعینها من عینها کحل.

قوله تعالی: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ نزول این آیت در شأن قومی است که ایمان آوردند از هر دو فریق، از اهل کتاب و مشرکان قریش.

ربّ العزّة از ایشان خبر داد که در کفر و شرك مانده بودند، تا بوقت بعثت مصطفی (صلي الله عليه وسلم). چون آفتاب وحی سر از مطلع خویش بر زد و آن مهتر کونین و سیّد خافقین را کسوت نبوّت و رسالت پوشانیدند و طلعت رسالت چهره جمال خویش بخلق نمود، رأفت و رحمت نبوّت که: بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ دست کرم بر سر آن قوم نهاد تا از آلایش کفر پاك شدند و بعزّ اسلام و آرایش ایمان عزیز گشتند. آن روز که سرا پرده شریعت احمد مرسل در بطحاء مکه نصب کردند، دست فضل محمدی بیامد و نقش تخلیط کفّار قریش محو کرد و تلبیس ابلیس را ناچیز کرد.

منادی دولت محمد مصطفی (صلي الله عليه وسلم) ببازار زمانه برآمد و این نداء عهد در داد که: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ.

رسول خدا، سیّد انبیا، مقدّم اصفیا، تاج اولیا که در فلك نبوّت ماه است و لشگر انبیا را شاه است و عاصیان را پناه است، در چهار بالش دولت نبوّت و مسند عزّ رسالت نشست و صحیفه شریعت از هم باز کرد. کتاب آسمانی و نامه ربّانی بر خلق میخواند و نثار توحید بر سر مؤمنان می‌افشاند.

این ندا و این آواز باسماع دوستان رسید، همه از میقات نهاد خود بیکبار لبّیك اسلام برآوردند.

- بلال حبشی با روی سیاه و دلی چون ماه رنج میدید و جفای مشرکان می‌کشید، گرد مکه همی‌گردید و بامید جمال آن مهتر عالم همی‌دوید که این چه بوی است که در حبشه بمشام من رسید؟!
- صهیب رومی می‌تاخت با دلی پر درد و رخی زرد که چه سلسله لطف است که ما را از روم بکشید؟
- سلمان فارسی میگفت که: این عطری است که جز در بازار نیاز ما نفروشند!
- عمّار یاسر آواز می‌داد که: «انّی لاجد ریح یوسف»
- بو ذر غفاری فریاد همی کرد که:

باد جوی مولیان آید همی
بوی یار مهربان آید همی

ای دریغا که آن مهتر بدین عالم در آمد و رفت و کس قدر وی بحقیقت نشناخت!

ای دریغا که آن آفتاب جمال در میان میغ نهان شد و کس را از وی بحقیقت خبر نه:

ای درّ بچنگ آمده در عمر دراز
آورده ترا ز قعر دریا بفراز
غوّاص ترا نهاده بر دست ز ناز
افتاده ز دست و باز دریا شده باز!

وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

اللَّه تعالی درین آیت بندگان را عبادت میفرماید و در عبادت اخلاص میفرماید.

روش اخلاص در عبادت چون روش رنگست در گوهر. هر گوهر که رنگ ندارد، سنگی بود بی قیمت،

هر عبادت که با وی اخلاص نبود جان کندنی بود بی مثوبت.

اخلاص آتشی است که در سینه مؤمن برافروزند تا هر آنچه در آن سینه دون حقّ بود بسوزد،
دست وی از محارم برشته اخلاص استوار کنند تا دست جز بحلال نبرد.
بدیده در اغیار ننگرد،
بسینه از دنیا و عقبی نیندیشد،
قوّت شهوت منقاد وی گردد.
مخلص اوست که

- نفس وی در وی متحیّر شده،
- حرص را وداع کرده،
- بخل بهزیمت شده،
- بیخ حسد از سینه بر کنده،
- خلق عالم را برادر گشته،
- کبر از سر فرو نهاده،
- لباس تواضع پوشیده،
- زبان نصیحت گشاده،
- گل شفقت شکفته،
- اسباب تفرقت از راه وی برخاسته،

چون قدم اینجا رسید، بسر راه اخلاص رسید.
يك ركن از اركان عبادت قیام کردنست بفرائض و سنن،
چنان که گفت جلّ جلاله: وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ
دین پاینده آنست که نماز بپای دارند بهنگام، شرائط و ارکان آن بجای آورده، خضوع و خشوع در دل آورده که: فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ.

- نظر الله پیش چشم خویش داشته که: المصلی یناجی ربه.
- در ساعت تکبیر روی بعالم کبریا آورده،
- بسلاح «اعوذ بالله» شیطان را هزیمت کرده،
- بدام بسم الله یمن و برکت صید کرده،
- سوره فاتحه را مفتاح خیرات کرده،
- بخواندن سوره سیرت ملائکه گرفته،
- در صف نماز صفهای اهل صفوت یاد کرده،
- در رکوع خشوع آورده،
- در سجود بمحلّ شهود رسیده،
- در تشهّد حقّ را مشاهد گشته،
- روح پیغامبر را ریحان صلوات فرستاده،
- بسلام خلق را از بلاء خود مسلّم داشته.

چنین نماز کننده متابع رسول (صلي الله عليه وسلم) بود
و چنین نماز مستوجب قبول بود
و حاصلش رضوان خداوند غفور بود.
اینست که در آخر سوره گفته: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار
ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي
99 سورة اذا زلزلت (الزلزال)
(مدنية اومكيه؟)

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (1)
آن گه كه بجنبانند زمين را بجنبانيدن آن.
وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (2)
و بيرون دهد زمين از خود بارهاى خويش.
وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها (3)
و مردم ميگويد: چيست كه بمن بود؟ چه رسيد زمين را كه مى‌جنبد؟!
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (4) زمين خبرهاى خويش ميگويد،.
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (5) بآنچه خداوند تو آن را فرمود.
يَوْمَئِذٍ آن روز
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً باز گردند مردمان دو گروه جدا جدا از هم دور
لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (6) تا جزاى كردار ايشان بايشان نمايند.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) هر كه هم سنگ مور خرد نيكى كند، بيند آن.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) و هر كه هم سنگ مور خرد بدى كند، بيند آن.

النوبة الثانية

اين سوره بقول مفسّران مكّى است،
و بقول بعضى مدنى،
صد و چهل و نه (149) حرفست، سى و پنج (35) كلمه، هشت (8) آيت.

و درين سوره نه ناسخ است و نه منسوخ.
و في الخبر عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):

- إِذا زُلْزِلَتِ تعدل نصف القرآن
- و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن
- و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ تعدل ربع القرآن.

و عن على بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب سلام اللَّه عليهم عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «من قرأ إِذا زُلْزِلَتِ اربع مرّات كان كن قرأ القرآن كلّه».
قوله: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها اى حركت الارض حركة شديدة لقيام السّاعة و فناء الارض.
و قيل «زلزلت» قبل السّاعة و هي من اشراط السّاعة.
و قال في موضع آخر:

- إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا،
- يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ،
- يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
- إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

و ذلك انّ اسرافيل يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فيزلزل صوته الارض، فترجف و تظهر الكنوز، ثمّ تخرج الموتى في النّفخة الثّانية.
و اضاف «زلزالها» اليها لانّ المعنى: «زلزالها» الّذى يليق بها.
و قرئ في الشّواذ «زلزالها» بفتح الزّاى و معناهما واحد.
و قيل بالكسر المصدر و بالفتح الاسم.
وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها كنوزها و موتاها فتلقيها على ظهرها و من جعله في الدّنيا.
قال تخرج كنوزها و عنده.
«اثقال» جمع ثقل بفتحتين و هو الشّيء المصون الكريم على صاحبه و عند غيره.
«اثقال» جمع ثقل و الانسان حيّا ثقل عليها و ميّتا ثقل لها
و يحتمل انّ الاثقال جمع كقوله عزّ و جلّ: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فيكون

المعنى. أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ الجنّ و الانس من باطنها الى ظاهرها و اللّه اعلم.
و في الخبر عن ابى هريرة قال: قال رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذّهب و الفضّة.
فيجىء القاتل فيقول: في هذا قتلت
و يجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمى،
و يجيء السّارق، فيقول: في هذا قطعت يدى.
ثمّ يدعونه فلا يأخذون منه شيئا.
قوله: «افلاذ كبدها» اراد انّها تخرج الكنوز المدفونة فيها و قيئها اخراجها.
وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها قيل: هو عامّ،
و قيل: «الانسان» هاهنا الكافر الّذى لا يؤمن بالبعث لانّ المؤمن يعلم ذلك و لا ينكر وقوعه،
و الكافر الّذى لا يقرّ بالبعث و لا يعرف صدق كون القيامة، يقول: ما للارض تعجّبا من شأنها.
و قيل: في الآية تقديم و تأخير، تقديره: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها فيقول الْإِنْسانُ ما لَها.
قال المفسّرون تخبر الارض بما عمل عليها من خير او شرّ
فتقول للمؤمن يوم القيامة وحد علىّ و صام و صلّى و اجتهد و اطاع ربّه، فيفرح المؤمن بذلك
و تقول للكافر: اشرك علىّ وزنى و سرق و شرب الخمر و تشهد عليه الجوارح و الملائكة مع علم اللّه به حتّى يودّ انّه سيق الى النّار ممّا يرى من الفضوح و في ذلك ما روى انس بن مالك: انّ رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم) قال: انّ الارض لتخبر يوم القيامة بكلّ عمل عمل على ظهرها. قال: فتلا رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم): إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها حتّى بلغ: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها قال: «اتدرون ما «أَخْبارَها»؟ اذا كان يوم القيامة اخبرت بكلّ عمل عمل على ظهرها».
و روى انّ عبد الرحمن بن ابى صعصعة كان يتيما في حجر ابى سعيد الخدرى. فقال له ابو سعيد: يا بنىّ اذا كنت في البوادى فارفع صوتك بالاذان فانّى سمعت رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم) يقول: «لا يسمعه جنّ و لا انس و لا حجر الّا شهد له».
و روى انّ ابا اميّة صلّى في المسجد الحرام المكتوبة ثمّ تقدّم فجعل يصلّى

هاهنا و هاهنا. فلمّا فرغ قيل له: يا ابا اميّة ما هذا الّذى تصنع؟
فقال: قرأت هذه الآية: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها فاردت ان تشهد لى يوم القيامة.
قوله: بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها اى امرها بالكلام و الهمها و اذن لها فيه فتنطلق بقدرته سبحانه و تعالى كقوله: وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ».
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً يصدرون عن قبورهم الى موضع المحاسبة متفرّقين متبدّدين لا يلوى احد على احد للهول الواقع.
و قيل: ينصرفون عن الموقف متفاوتين مختلفين فاخذ ذات اليمين الى الجنّة و آخذ ذات الشّمال الى النّار
و ذلك قوله: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».
واحد الاشتات شتّ و شتّ لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ اى جزاء اعمالهم.
و قيل: «لِيُرَوْا» صحائف «أَعْمالَهُمْ» يقرءون ما فيها «لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً» الّا احصيها.
و قيل: هى رؤية القلوب و المعنى ليعرّفوا ما عملوا.
و قيل: فيه تقديم و تأخير، تقديره: تُحَدِّثُ أَخْبارَها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ الذّرة النّملة الصّغيرة.
و قيل: رأس نملة.
و سئل ثعلب عن الذّرّة، فقال: مائة نملة حبّة و الذّرّة واحدة منها.
و قيل: هى الواحدة من حشو الجوّ الّذى يظهر في شعاع الشّمس من الكوّة،
و قال يحيى بن عمّار:

- حبّة الشّعير اربع ارزّات
- و الارزّة اربع سمسمات
- و السّمسمة اربع خردلات،
- و الخردلة اربع اوراق نخالة،
- و و رق النّخالة «ذرّة».

چئي ٿو ته
شعير جو هڪ داڻو برابر آهي چئن ارزتن جي،
هڪ ارزت برابر چئن سمسمات جي،
هڪ سمسمو برابرچئن خردل جي،

هک خردل برابر چئن اوراق النخالة جي،
هک ورق النخالة برابر ذري جي.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ اى يجد ثوابه.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ اى يرى العقوبة عليه.
قال ابن عباس: ليس مؤمن و لا كافر عمل خيرا و لا شرّا في الدّنيا الّا اراه اللَّه ايّاه يوم القيامة.

- امّا المؤمن فيريه حسناته و سيّآته فيغفر له سيّآته و يثيبه بحسناته.
- و امّا الكافر فيردّ حسناته و يعذّبه بسيّئاته.

و قال محمد بن كعب: في هذه الآية: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً من كافر «ير» ثوابه في الدّنيا في نفسه و اهله و ماله و ولده حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عند اللَّه خير.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا من مؤمن «ير» عقوبته في الدّنيا في نفسه و اهله و ماله و ولده و داره حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عند اللَّه «شرّ» و دليل هذا التّأويل، ما روى انس قال: كان ابو بكر يأكل مع النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) فنزلت هذه الآية فرفع ابو بكر يده فقال: يا رسول اللَّه انّى اجزى بما عملت من مِثْقالَ ذَرَّةٍ من «شرّ»؟
فقال: «يا با بكر ما رأيت في الدّنيا ممّا تكره في مثاقيل ذرّ الشّرّ و يدّخر اللَّه لك مثاقيل الخير حتّى توفاها يوم القيامة».
و عن «عبد اللَّه بن عمرو بن العاص» انّه قال: نزلت إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها و ابو بكر الصّدّيق قاعد فبكى حين انزلت، فقال له رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ما يبكيك يا با بكر»؟
قال: ابكتنى هذه السّورة!
فقال له رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لو لا انّكم تخطئون و تذنبون فيغفر اللَّه لكم لخلق اللَّه امّة يخطئون و يذنبون فيغفر لهم.
و قال مقاتل: نزلت هذه الآية في رجلين
و ذلك انّه لمّا نزل: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ كان احدهما يأتيه السّائل فيستقلّ ان يعطيه التّمرة و الكسرة و الجوزة و نحوها، يقول: ما هذا بشيء انّما نوجر على ما نعطى و نحن نحبّه، يقول اللَّه تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ و ما احبّ انا هذا فيردّه صفرا و كان الآخر يتهاون بالذّنب اليسير

الكذبة و الغيبة و النّظرة و اشباه ذلك، و يقول: ليس علىّ من هذا شيء انّما وعد اللَّه النّار على الكبائر و ليس في هذا اثم فانزل اللَّه تعالى هذه الآية يرغّبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانّه يوشك ان يكبر و يحذّرهم اليسير من الذّنب فانّه يوشك ان يكبر فالاثم الصّغير في عين صاحبه يوم القيامة اعظم من الجبال و جميع محاسنه في عينه اقلّ من كلّ شيء.

و قال ابن مسعود احكم آية في القرآن: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

و تصدّق سعد بن ابى وقّاص بتمرتين فقبض السّائل يده.

فقال سعد: و يحك يقبل اللَّه منّا مثقال الذّرّة و الخردلة و كايّن في هذه من مثاقيل؟!

و تصدّق عمر بن الخطاب و عائشة بحبّة من عنب فقالا فيها مثاقيل كثيرة.

و قال الرّبيع بن خثيم مرّ رجل بالحسن و هو يقرأ هذه السّورة فلمّا بلغ آخرها قال: حسبى قد انتهت الموعظة.

فقال الحسن: لقد فقه الرّجل.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بسم اللَّه كلمة من تأمّلها بمعانيها و وقف على ما اودع فيها رتعت اسراره في رياض من الانس مونقة و ظلّت افكاره بلوائح من اليقين مشرقة. فهى على جلال الحقّ شاهدة. و على ما يحيط به الذّكر و يأتى عليه الحصر زائدة.

درگرفتم بنام خداوند جهان، قادر و قاهر و ديّان،

لطيف و كريم و رحيم و رحمن،

بى‌نياز از اهل زمين و آسمان،

دارنده هر دو عالم، داننده آشكارا و نهان،

آفريننده خلق نه چنين و نه چنان، بردارنده گردون گردان،

پيدا كننده بساط و ميدان، نگارنده از گِل صورت انسان،

نوازنده او بخلعت احسان،

مطيعان را وعده داد بنعيم جاودان و درجات جنان،

عاصيان را بيم داد بدركات نيران،

همه را هست كرد درين سراى امتحان،

جايگاه عموم و آخران،

و بحکمت اختلاف نهاد میان ایشان،
بعضی گریان و بعضی خندان،
لختی با کفر و نفاق، لختی با اسلام و ایمان،
آن گه در خاك کند مدّتی پنهان
پس بجنباند زمین را بفرمان روان،
تا بیرون افکند بار خویش از آدمیان و پریان و غیر ایشان.
اینست که ربّ العالمین گفت در تنزیل قرآن: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها.
بدانکه این سوره همه صفات رستاخیزست و بیان احوال و اهوال آن.
آن روز که جبال راسیات راسخات از بیخ برکنند و چون پشم زده در هوا پرّان کنند. زلزله در زمین افکنند و خاك فرا جنبش آرند. دریا بجوش آرند و آب آتش گردانند. آسمان فرو گشایند و ستارگان فرو ریزانند. ماه از گردون بیفکنند و آفتاب از فلك جدا کنند. ترکیب جهان نیست کنند. و نظام عالم خراب کنند. و گرد از کون بر آرند. از هوا فریشته فرو آید.
و از خاك مرده بر آید.
نه در هوا فریشته ماند.
نه در خاك مرده.
همه را در یك عرصه جمع کنند.
و همه را جزای کردار خویش دهند.
مؤمنان را احسان و رضوان و غفران،
کافران را انکال و اغلال و زقّوم و قطران.
قال اللَّه تعالی:
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.
ای مسکین یکی بر اندیش تا چه کرده‌ای و چه ساخته‌ای؟!
آن روز را هر چه کرده‌ای از اعمال و هر چه گفته‌ای از اقوال هم سنگ ذرّه‌ای فرو نگذارند، همه را در حساب آرند.
و جزاء آن بتمامی برسانند: تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ
آن روز درگاه حکومت و خصومت بگشایند.
خروش مظلومان بر آید. فریاد از ظالمان برخیزد، سرگشتگی عاصیان ظاهر شود. اقویا در دست ضعفا اسیر شوند، فقرا بر امرا امیر گردند،

مطیع که طاعت دارست شادان و خندان بود،
مقصّر که تقصیر کرده گریان و سوزان بود.
نه کس را زهره حمایت بود، نه کس را مکنت عنایت بود.
يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ.
یکی از بزرگان دین گفته: هر که را توفیق رفیق بود و سعادت مساعد، از همه قرآن در وعظ او را این آیت بس که:
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.
صعصعة عمّ فرزدق پیش مصطفی (صلي الله عليه وسلم) آمد و مسلمان گشت و از رسول خدا درخواست تا از قرآن لختی بر وی خواند.
رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) سوره إِذا زُلْزِلَتِ بر وی خواند. چون باین آیت رسید که: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ آن مرد بشورید. آشوبی و شوری از نهاد وی بر آمد، فریاد و ولوله در گرفت، و چون مرغ نیم بسمل بخاك در افتاد. و زار بگریست.
آن گه گفت: حسبی هذا من القرآن.
مرد دانا چون بدانست که در آن عرصه کبری بر مقام سؤال از ذرّات و حبّات و نقیر و قطمیر بخواهند پرسید و هیچ فرو نخواهند گذاشت، دست در دامن ورع زند و در هیچ معاملت گزاف کاری نکند و با نفس خویش بنقیر و قطمیر حساب بکند تا خود با ایمان بود و خلق از وی در امان باشند. وی با اسلام بود. و خلق از قصد جنایت وی بسلامت باشند. اینست که مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «المؤمن من امنه النّاس على انفسهم و دمائهم و اموالهم. و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده».

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat ،Composed by Zahraa Khalooee
Page prepared by Muhammad Umar Chand 29 September 2021
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)
http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf.